

بولس الرسول

وشهادته على قيامة السيد المسيح
بمَث لاهورتي للاب ابث دي لابر بار البوعوي

انَّ من طالع اخبار العهد الجديد وما ورد فيه عن قيامة السيد المسيح تحقَّق انَّ رسالة الخواريين شهدوا على هذا الحدث الخليلر شهادتين الواحدة تاريخية مبنية على المشاعر والاختبار الحسي والاخرى لاهوتية تفوق طرر الخواس

فن الشهادة التاريخية قولهم عن المسيح انه مات وتبروان قبره ووجد فارغاً في اليوم الثالث وانه « اراهم نفسه حياً بعد تأله ببراين كثيرة وهو يترأى لهم مدة ٤٠ يوماً » (اعمال ١: ٣) . وانهم رأوه وسمعوه واكلوا معه ومسوا جسده حتى لم يبت لهم في قيامته ادنى ريب وامكثهم ان يشهدوا على ذلك كما شهدوا على بقية الامور الجارية في عهدهم كوجود اورشليم وملك طياريريس قيصر وحكم يلاطوس على اليهودية

ومن الشهادة اللاهوتية امرر اخرى تحقروها بالنظر العقلي وحكموا فيها حكماً صائباً مبنياً على الايمان كقولهم انَّ المسيح قام بجالة جديدة مخالفة لحياة سائر البشر وكخرجه من القبر قبل ان يدحرج عنه الحجر وكدخله في الميئة والابواب مقفلة وكاتقائه من مكان الى آخر في طرفة العين في هيئات شتى تارة كالمسافر كما فعل مع تلميذي عمواس وتارة كبستاني كفضله مع مريم المجدلية . واذا حضر بينهم ذكر لهم حياته السابقة كآثر بعد عين « هذا هو كلامي الذي كأمثكم به اذ كنت معكم » (لوقا ٢٤: ٤٤) . وهذه الشهادة كما ترى ليست من قبيل الخواس بل تفوق المعرفة البشرية لانها من قبيل حياة المجد في دار الخلود وقد اثبت ذلك القديس توما اللاهوتي حيث قال (في الخلاصة اللاهوتية في المطلب ٥٥ ف ٢) : « انَّ المسيح بعد قيامته لم يحيى بحياة البشر العادية وانا عاش عيشة خالدة شبيهة بحياة تعالى »

ومتن امتاز بين الخواريين في اداء هاتين الشهادتين كاتبيها بولس الرسول فانَّ رسائله المعجبية مشحونة بالآيات الثبته لقيامته المسيح تاريخياً والبيته للسيرة الالهية التي سارها ابن الله بعد انتصاره على الموت بحيث صارت حياته تلك مثالا لقيامته ارواحنا واجسادنا وعربوناً لمجدنا الابدي

*

أما كون القديس بولس كان شاهد عين على قيامة المسيح فهو أمر لا ريب فيه وإن لم يكن بولس من الاثني عشر . لكن الرب اصطفاه بعد موته بقليل ليكون انا مختاراً وبعث باسمه بين الامم فألقاه بتلاميذه وعلمه حقائق انجيله بروحي خاص منه ضمناً ورد في رسالته الى اهل غلاطية حيث قال (١ : ١١-١٢) « وأعلمكم ايها الاخوة ان الانجيل الذي بُعث به على يدي ليس بحسب الانسان لاني لم اتعلمه او اتلمه من انسان بل بروحي يسوع المسيح » . ولما صعد الى اورشليم « عرض على بقية الرسل ذوي الاعتبار الانجيل الذي كرز به فاستصوبوه » (غلاطية ٢ : ٢ و ٦)

على ان الانجيل يتوقف خصوصاً على البشارة باعمال المسيح ولاسيما الشهادة في موته وقيامته فالتفتى اذن الامر أن يظهر المسيح لبولس كما ظهر لبقية الحواريين ليتحقق الرسول بنفسه صدق قيامة الرب من بين الاموات ويعلن بها للامم ويدافع عن صحتها حتى آخر انقائه

وفي الحقيقة لم يضمن المسيح على بولس رسوله بان يظهر له ظهوراً يتساوى كسائر الحواريين « ليكون معهم شاهداً له في اورشليم وجميع اليهودية حتى اقاصي الارض » (اعمال ١ : ٨) . وقد صرح الرسول غير مرة بهذه الرؤية التي فاز بها والتي جعلته في رتبة الرسل الاثني عشر . قال في رسالته لاهل كورنتس الاولى (١ : ٩) « الست انا رسولاً أما رأيت المسيح ربنا » . ولما عدد في الفصل الخامس عشر من هذه الرسالة الذين تراءى لهم الرب بعد قيامته قال (١٥ : ٣-٨) : « اني سلمت اليكم اولاً ما سلمته لاني المسيح مات من اجل خطايانا على ما في انكسب وانه تراءى لكيقافتم للأحد عشر ثم تراءى لآكثر من ٥٠٠ اخ معاً . . . ثم تراءى ليعقوب ثم لجميع الرسل وآخر الكل تراءى لي انا ايضاً كأنه للقط لاني انا اصغر الرسل . . . »

ولسائل يسأل هنا يا ترى متى ظهر السيد المسيح بعد قيامته لبولس وما هذه الرؤيا التي يشير اليها الرسول اذ لم ينتظم بولس الرسول في عداد الحواريين قبل صعود الرب الى السماء . . . نحيب ان هذه الرؤيا هي التي عاينها على طريق دمشق اذ كان متجهاً الى حاضرة الشام وهو بعد في ضلاله « ليضطهد كنيسة الله » (١ كور ١٥ : ٣ و اعمال ١ : ٩-٢٠) فانه « اذ كان منطلقاً وقد قرب من دمشق أبوق حوله بنتنة نزل من السماء

فسقط على الارض وسمع صوتاً يقول له: شاول شاول لم تضطهدي. فقال: من انت يا رب قال: انا يسوع الذي انت تضطهده. . . . فقال وهو مرتعدٌ منذهل: يا رب ماذا تريد أن اصنع. . . . فهذه هي الرؤيا التي فاز بها بولس وغيّرت قلبه وجعلته بعد جموحه مؤمناً فتعمّد « واخذ يكرز في مجامع اليهود يسوع انه هو ابن الله »

وان اعترض علينا معترضٌ قائلاً ان هذه الرؤيا ليست كالرؤى التي حظي بها الرسل وانما كانت رؤيا خيالية كما حصل لكثيرين من القديسين في هذه الحياة الذين تراءى لهم السيد المسيح عند مجرّدهم عن الحواس. وشتان بين هذا الصنف من الرؤيا ورؤيا الرسل للمسيح بعد القيامة الذين رأوه رأى العيان وسمعوا صوته ومروا بجراحات يديه ورجليه وجنبه « واكلوا وشربوا معه بعد قيامته من بين الاموات » (اعمال ١٠: ٤١)

فالجواب على هذا الاعتراض ان رؤيا السيد المسيح للقديس بولس وان حدثت بعد صعود الرب الى السماء الا انها كانت حقيقة حية ثابتة ولنا على ذلك عدّة دلائل صريحة من كتاب الاعمال ورسائل بولس نفسه: (الاول) ان القديس بولس في اخباره عن ظهور المسيح كما قلناه اتقاً من رسالته الى اهل كورنتوس لا يفرز بين الرؤيا التي تألها هو من الرب ورؤى بقية الرسل بل يجعل رؤياه كرواهم . (الثاني) ان الرسول نفسه يثبت رسالته بكونه رأى المسيح كبقية الرسل: « الت رسولاً أما رأيت المسيح ربناً » فكأنه يقول: ليس بين دعوتي ودعوة الرسل الآخرين فرقٌ اذ رأيت مثلهم المسيح . فلولا انه رأى المسيح عياناً في جسده الحي لما صحّ برهانه . (الثالث) ان الرسول بولس فاز ايضاً بروى اخرى خيالية خارجاً عن الحواس الا انه يفرز بين هذه الرؤيا وتلك ويصف كلاً منهما وصفاً مختلفاً قال في الرسالة الثانية الى اهل كورنتس (١٢: ٢) عن اختطافه الى السماء الثالثة: « أفي الجسد لست اعلم ام خارج الجسد لست اعلم » . اما ظهور المسيح له المرة الاولى فليست كذلك فانه اذ يروي قصته في اورشليم امام اليهود (اعمال ٢٢) يشهد بان السيد المسيح ظهر له وانه سمع صوته وانه ارسله لبشارة الاسم . ثم يذكر رؤيا اخرى ظهر له فيها المسيح بعد ذلك (اعمال ١٧: ٣٢-١٨) الا انه يصرح بأن هذه الرؤيا كانت في الجذب: « ولما رجعت الى اورشليم وكنت اصلي في الهيكل حدث لي المنجذب فرأيتُ يقول لي . . . الخ » أفكان

يمكنه ان يفرز بوجع اصح بين الرزيتين . (الرابع) ان بية الرمل فهموا الامر كذلك فان القديس برنابا اذ ادخل بولس بين التلاميذ (اعمال ٩: ٢٧) « اخبرهم كيف رأى بولس الرب في الطريق وانه كلمه » . (الخامس) ان القديس بولس في كل تصرفاته ومعاملاته كان يشهد لقيامه المسيح التي دعاه الله للمدافعة عنها (اعمال ٢٣: ١١) . ولما قام امام الحاكم الروماني قستوس لم يفهم هذا من امره غير انه يشهد « عن رجل اسمه يسوع قد مات ويدعى بولس انه حي » (اعمال ٢٥: ١٩) - -

فلا يبقى بعد ذلك ريب بأن بولس الرسول شهد كما نرى التلامذة الاثني عشر على قيامة المسيح وانه شاهد عياني رأى الرب وسمعه مثاهم وتحقق بنوع حتى قضية قيامته من بين الاموات

*

واذ قد اثبتنا القسم الاول مما تحررنا بيانه علم الآن تبين الشهادة اللاهوتية التي بناها القديس بولس على الشهادة الاولى الاختيارية . وهذه الشهادة الاخرى اسمى واشرف من شهادة الحواس وبموجبها بين الرسول ان قيامة المسيح مثال قيامة نفوسنا من الخطيئة التي استوجبت الموت لاجسادنا ثم انها رمز من المجد السماوي الذي ربحه السيد المسيح لنفوسنا واجسادنا ضد تقي جنسنا من دار الخلود . وهذا ما اراده الرسول بقوله (١ كور ١٥: ١٧) : « ان كان المسيح لم يقيم فايما نكم باطل واتم بدم في خطاياكم »

وباننا للغاية الاولى اعني ان قيامة المسيح اشارة الى مجاتنا من خطيئة آدم لتعيش للنعمة فان القديس بولس يذكر قضية ثابتة في الاسفار المقدسة وهي ان الله اقام السيد المسيح بدلاً من الجسد الاول فاصلح ذلك بموته وقيامته ما اقمده هذا . قال في رسالته الى الرومانيين (٥: ١٥-١٨) « ان يكن بسبب زلة واحد قد مات الكثيرون فبالأحرى كثيراً وفرت نعمة الله وعطيته للكثيرين بالنعمة التي لانسان واحد هو يسوع المسيح . . . فاذا ان كما انه بزلة واحد كان على جميع الناس القضاء كذلك ببر واحد يكون لجميع الناس تبرير الحياة لانه كما انه بمعصية انسان واحد جعل الكثيرون خطاة كذلك بطاعة واحد يجعل الكثيرون ابرارا »

وقد كان الله عز وجل بسبب خطية الجسد الأول حكم على الناس اجمعين بالموت الزمني وجعله كرمز عن الموت الروحي وكما ان موت النفس كان مخلداً كذلك كان موت الجسد بلا رجاء. القيامة قال الرسول (رو ١٥: ١٢) « كما ان الخطية دخلت بانسان واحد الى العالم وبالخطية الموت فهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس »

ومن ثم ان كان المسيح هو آدم الجديد بقيامته من بين الاموات غلب الموت فكون علامة غلبته الاكيدة اثباتاً نجبوا به من موت النفس والجسد معاً . وعلى رأي الرسول ليس وسطاً بين هذين الامرين لما ان المسيح لم يقيم واما ان يقوم الجسد البشري كله مع المسيح بعد نحو خطية آدم . قال في رسالته الاولى الى اهل كورنثس (١٢: ١٥) « فان كان المسيح يُكرز به انه قد قام من بين الاموات فكيف يقول قوم بينكم بعدم قيامة الاموات »

الا انه لا ريب في قيامة المسيح كما يشهد على ذلك التاريخ فاذن لا بُد من القول باثباته بقيامته تلك السنة التي بموجبها حكم علينا بموت النفس والجسد معاً . قال الرسول في رسالته الى اهل كورنثس (١٤: ٢) : « وما الصلح الذي كان علينا . . . واخذه من الوسط وسره في الصليب » فتج من ذلك مناقضة تامة بين عمل آدم الاول وادم الجديد . قال الرسول في رسالته الى اهل كورنثس الاولى (١٥: ٢١-٢٣) : « لانه بما ان الموت بانسان فبانسان ايضا قيامة الاموات فكما في آدم يموت الجميع كذلك في المسيح سيحيا الجميع كل واحد في رتبته . المسيح على انه باكره ثم الذين للمسيح عند مجيئه »

وهذا القول يكرره بولس تارة في رسالته فن ذلك قوله في رسالته الاولى الى اهل تسالونكي (١٣: ٤) : « فانا ان كنا نؤمن ان يسوع قد مات ثم قام . فكذلك سيحضر الله الراقدين يسوع معه » . وفي رسالته الى الرومانيين (١١: ٨) . « وان كان روح الذي اقام يسوع من بين الاموات خالاً فيكم فالذي اقام المسيح من بين الاموات يجي ايضا اجسادكم للانثة من اجل روحه الحال فيكم » . وذلك لان حال الجسد هي كحال الرأس وكما ان المسيح هو الرأس الذي اقامه الله من بين الاموات فكذلك ينبغي للجسد ان ينال القيامة معه . وهذا ما بينه الرسول في رسالته الى اهل افسس حيث قال (١: ٢٢-٢٣) : « ان الله جعل المسيح « رأساً فوق الجميع للكنيسة

التي هي جسده وملء الذي يملا الجميع في كل شيء... فحين كنا امواتا بالآلات
احيانا مع المسيح... واقامنا معه واجلسنا معه في السموات»

ولأننا نجونا بموت المسيح وقيامته من الموت الابدي في اجسادنا وتقوسنا قيامتنا
الرسول ان نباشر حياة جديدة مع المسيح في محبة الله الفاتحة الطيبة. قال في رسالته
الثانية الى اهل كورنتس (١٥:٥): «وانعامات المسيح عن الجميع لكي لا يمينا الاحياء.
لانتهم فيما بعد بل للنبي مات وقام لاجلهم». وقد بدأ الرسول بنفسه ليكون مثال
هذه الحياة السامية حيث قال (غلاطية ٢: ٢٠): «وانا حي لا انا بل المسيح في وما
لي من الحياة في الجسد انا حي به في الايمان بابن الله الذي احبني وبذل نفسه لاجلي». وفي
رسالته الى الرومانيين يبين لهم ان هذا مختصر الحياة المسيحية. قال (١: ٣-٥):
«تجهلون ان كل من اصطبغ مئنا في يسوع المسيح اصطبغ في موته فدقنا معه في الموت
حتى اننا كما اقيم المسيح من بين الاموات بمجد الاب كذلك نسلك نحن ايضا في جدة
الحياة لاننا اذا كنا قد غرسنا معه على شبه موته فنكون على شبه قيامته ايضا». ومن
ثم يحض اهل كورنتس على هذه الحياة الشرفية (١: ٣-٤): «اذن ان كنتم قد قتم
مع المسيح فابتغوا ما هو فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله. افظنوا لما هو فوق لا
لما هو على الارض فانكم قد متم وحياتكم مسترة مع المسيح في الله. ومتى ظهر
المسيح الذي هو حياتنا فانتهم ايضا نظهرون حينئذ معه في المجد»

وفي قول بولس الرسول «نظهرون حينئذ معه في المجد» اشارة الى سر آخر ترمز
اليه قيامة المسيح على حسب تلميذه اعني قيامة اجسادنا في اليوم الاخير بعد نجاتنا من
الخطيئة والموت الروحي. وهذه الناية الاخرى من قيامة الرب

وذلك ان جسد المسيح لم يرق من الموت في حالة الضعف والالم قابلاً للاوجاع
والموت كما كان قبل وفاته ولم يد الى حياة شبيهة بحياة الموتي الذين احياهم كما ازر او
ابنة يانير او ابن ارملة نعيم بل فاز جسده بشبه خواص نفسه المجددة وتكيف
بكيفيات روحية عجيبة. منها «السرعة» التي بموجبها كان يسير مسير البرق فيظهر في
يوم واحد في اسكته متعددة منتقلاً اليها بانخ من طرفة العين. ومنها «اللطافة» التي
جعلت المسيح قادراً على الخروج من القبر دون ان يدسج الحجر وعلى النفوذ في
العتية والابواب مقفلة. ومنها «البها» الذي كان يجلس شخصه باضواء منيرة توتر

في قلوب الناظرين وهو النور الذي « ابرق حول بولس » عند ظهور المسيح له في طريق دمشق (اعمال ٩: ٣) . ومنها ايضا « عصته من الموت والرجع » بحيث لا يمكن المسيح بعد قيامته ان يصيبه ألم او يفسد جسده بالموت كما قال بولس في رسالته الى اهل رومية (٦ : ٩) : « اذ نعلم ان المسيح من بعد ان اقيم من بين الاموات لا يموت ايضا . لا يسود عليه الموت من بعد »

اما البدن المحيي لجسد المسيح بعد قيامته فان الرسول لا يدعوهُ نفساً بل روحاً دلالة على الحياة السامية التي يحياها المسيح وهي حياة تفوق طوطر حياة البشر العادية . قال بولس في رسالته الاولى الى اهل كورنثس (١٥ : ٤٧ - ٤٨) : « جعل الانسان الاول آدم نفساً حية وادم الاخر روحاً حية ولكن لم يكن الروحاني اولاً بل الحيواني وبعد ذلك الروحاني . الانسان الاول من الارض ارضي والانسان الثاني من السماء سماوي » ولما كان المسيح كما سبق قد جعلهُ الله بمثابة آدم الاب الاول اقتضى ان الذين يموتون في المسيح يقومون ايضا مثله اعني في حالة جسده المعجّد لتكون الاعضاء في حالة الرأس . وقد نبّه الرسول الى ذلك بقوله في الكلام التابع للنص المذكور : « على مثال الارضي يكون الارضيون وعلى مثال السماوي يكون السماويون وكما لبنا صورة الارضي كذلك سنبس صورة السماوي » . وعليه فان قيامة المؤمنين في اليوم الاخير لا تكون « في نفس حية » بل « في روح حي » فيكون « الزرع فساد والقيامة بغير فساد . الزرع بهوان والقيامة بمجد . الزرع بضعف والقيامة بقوة يُزرع جسد حيواني ويقوم جسد روحاني » ومن ثم سيقوم المختار في يوم الدين بجسد خالد غير قابل للاوجاع لطيف سريع مضي كما كان جسد المسيح بعد قيامته من القبر . وذلك لان الرب « سيقبّر جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده »

*

قدي من كل هذه الادلة ان بولس الرسول لم يتبر فقط قيامة السيد المسيح كحقيقة تاريخية ثبتت لديه برؤيا خصوصية ظهر له فيها المسيح كما ظهر لآخرته الرسل بل بعدها ايضا كقيدة لاهوتية يوقف عليها بشهادة الايمان وما هذه العقيدة الا كون المسيح بعد ان فكّ الجنس البشري من رقة الخطيئة والموت رشّهم حياة النعمة ثم

من بعدما للقيامه الجيدة التي تجعل اجسادهم في يوم الدين شبيهة بجسد المسيح في
خواصه العجيبة بعد قيامته
وقد اختصر الرسول كل ايماننا في هذه الالفاظ الوجيزة الجامعة وهي قوله: اعترف
بقيامه يسوع فتخلص قال في رسالته الى اهل رومية (١٠: ٩) « لانك ان اعترفت
بفك بالرب يسوع وآمنت بقلبك ان الله قد اقامه من بين الاموات فانك تخلص »

قصيدة

في قيامة ربنا وفادينا يسوع المسيح

من نظم سيادة المنسيور يوسف اللم النائب الاسقفي

قام المسيح فيا بشري قيامته	سيرى بذا اليوم ابهى من غزاليته
بتسا ليالي ويايما تواملنا	من صبحك اليوم بشرا من اسرته
ظن البغاة الألى فازوا بمطمعهم	بان ذا الفوز تمتد لسايته
قالوا استرحنا ونسا ملء اعيننا	وقد اخذنا احتياطاً من ضلاله
تقام ذا اليوم يخزي من به عبثوا	ولا فرار لهم من وجه سطوته
وراح ذاك الصفا يعدو بلا وجل	عدواً حثيثاً سرياً نحو اخوته
نشوان من طرب نشوان من ظنفر	كأنه الفارس المجلي بساحته
كذا النساء سرين اليوم من فرح	يسخرن بالبرق اذ يسري بجثته
هياً الى القبر سالوا عنه مختركم	قوماً من الجند رمم في حراسه
هياً الى القبر سالوا فوقه حجراً	منكم ترسخ خوفاً من احيائه
هي الحقيقة لا تنفك ظافرة	رجفل البطل مأسود بفرته
قد تم ما قيل واعتدوه عن سفير	يا ناقضاً هيكلأ خذ في بنايته
قد كان يونان جن الحوت مضجماً	فعاد ثالث يوم في سلامته
قولوا لذا الحيل كفوا عن مقاتكم	قد قام من ايس عطى غير آيته
فوق الصليب طلبتم منه معجزة	نجاته كالألى انجي بقوته